# أعراس الشام

## في أواخر القرن التاسع الهجري

انصرفت عناية كثرة المؤرخين والباحثين عندنا ، في كتب الأدب والتاريخ التي ألفوها في القديم والحديث ، إلى ذكر الأحداث السياسية ، وسرد أسماء الخلفاء والولاة والقضاة، وترجمة مشاهير الرواة والأدباء، والمحدثين والعلماء .....، ولكن لم يكن للحديث عن الأحوال الاجتماعية والاقتصادية والحضارية ، ولا سيما في العصور المتأخرة ، النصيب الذي أصبحنا نود لو فاز به في مصنفاتهم . وقد يقع الباحث العصري ، في الحين بعد الحين ، على شذرات من ذلك ، مبثوثة في كتب ألفت في موضوعات أخرى ، فمن الخير أن ينبّه إليها من يتفق له الوقوع عليها في غير مظانها ، تمهيداً لجمعها وتصنيفها والإفادة منها عند الكلام على عادات أجدادنا المألوفة في معايشهم وأفراحهم وأتراحهم .....

من ذلك فصل طريف عقده أحد مؤلفي القرن العاشر الهجري ( وأواخر التاسع ) في وصف حفلات الأعراس في بلاد الشام لعهده وما قبله بقليل ، وذلك أثناء كلامه على البِدَع الشائعة في عصره ، في تضاعيف كتاب ألفه في كرامات الأولياء والتصوف والزهد ....

أما المؤلف فهو علي بن عطية بن حسن بن محمد المشهور بالشيخ علوان [1] ،

---

(١) تجد ترجمة وافية له في ص ص ٢٠٦ – ٢١٣ ، ج ٢ من ( الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة ) لنجم الدين الغزي ، الذي نشره جبرائيل جبور في بيروت ١٩٤٩ ، وكذلك في ص ص ٧٤ - ٨٠ من كتاب ( الجوهر المحبوك في نظم السلوك ) للشيخ علوان ، الذي طبعه في دمشق ١٣٢٩ هـ أحدُ أحفاده المرحوم عبد القادر العلواني ، وقد لخص ترجمة جده من ( مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ) لملا علي القاري ، ومن ( الفيض الهتان شرح أبيات الجمع للشيخ علوان ) تأليف نجم الدين الغزي ، ومن ( رحلة ) محب الدين الحنفي الحموي ، ومن ( خلاصة الأثر في تراجم أهل القرن الحادي عشر ) للمحبي .



هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

الهيتي[١] الأصل ، الحموي المولد والمنشأ والوفاة ، الشافعي المذهب ، الأشعري الاعتقاد ، الشاذلي الطريقة ، المتصوف الواعظ . ولد في حماة حوالي سنة ٨٧٣ هـ في أرجح الأقوال ( أو حوالي ٨٥٧ هـ عند بعضهم ) . وتوفي في أوائل شهر جمادى الأولى سنة ٩٣٦ هـ . وله في حماة اليوم ضريح يتبرك به ويزار وجامع يسمى جامع الشيخ علوان[٢] . وتروى له كرامات وأحوال لا مجال هنا للإفاضة في ذكرها .

كان للشيخ علوان كثير من الشعر الجيد ، يعد في شعر الطبقة الأولى في عصره ، ويسمو على نظم أستاذه ابن حبيب صاحب التائية التي شرحها علوان . أما نثره فقد التزم في شطره السجع المصنوع ، ولكن سائره سهل مرسل . وخلف لنا من الكتب حوالي عشرين كتاباً ، طبع القليل منها ، مثل ( الجوهر المحبوك في نظم السلوك ) و ( بيان المعاني في شرح عقيدة الشيباني ) ، ولا يزال الكثير منها مخطوطاً . وفي دار الكتب الظاهرية عدد وافر منها ، وكذلك في خزانة آل الأتاسي في حمص ، وخزانة بعض أحفاد الشيخ علوان في حماة . من هذه الكتب ما ألفه بنفسه ، ومنها ما شرح فيه كتب غيره ، وأكثرها في التصوف والعقيدة والفقه الشافعي .

ومن أجل تصانيف الشيخ علوان كتاب ( نسمات الأسحار في كرامات الأولياء الأخيار )[٣] . وهو كتاب جليل كبير في التصوف والزهد والتأدب بما كان

---

(١) هيت : بلد بالعراق على شاطىء الفرات الغربي ، غير بعيد عن الرمادي والحبانية ( فوق الأنبار ) .

(٢) أعلمني بهذا وببعض ما في هذه الكلمة أحد أحفاد المؤلف وهو الأستاذ درويش العلواني ، مدير العلاقات الثقافية في وزارة المعارف السورية .

(٣) في المخطوطة ع – التي سنصفها في متن الصفحة التالية – ورد اسم الكتاب هكذا : ( كتاب نسمات الأسحار ، في نبذ من كرامات الأولياء الأخيار ، ويلتحق به ما يناسب الوعظ والتذكار ، ولا يخلو من مسائل فقهية وآثار ) .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

عليه السلف في السلوك ... وقد ألفه في شهر ربيع الأول من سنة ٩٠٦ هـ . وأسلوب المؤلف فيه أسلوب المحاضر المذكِّر الواعظ ، لا الكاتب المتأنق المتصنّع ، ولئن أكثر المؤلف من الاستطراد والتنقل ، فانه يظل أبداً آخذاً بنَفَس القارئ ، يتابعه أنى سار وحيثما ذهب ، ويعجب بعفوية أسلوبه وأصالة شخصيته ، وإخلاصه في موعظته ، وسمو نفسه في دعوته . وفي دار الكتب الظاهرية مخطوطتان من هذا الكتاب : أولاهما ( ونرمز لها بحرف ع ورقمها في الدار : عامّ ١٤١٥ تصوف ٩٧ ) في ١٤٣ ورقة ، في كل صفحة منها ٢١ سطراً ( ٥ر١٢ × ٥ر١٦ سم ) ، على أن الورقات ٨٨ — ١١١ أقل عرضاً وأنصع بياضاً . وفي هامش الصفحات شرح لبعض غريب الألفاظ مأخوذ عن ( القاموس ) ، وعناوين مفصلة لكل مبحث ومطلب . وفي الصفحة ٢٨٤ ما يلي : ( كتبت هذه النسخة من نسخة قال مؤلفها : تم الكتاب .... وكان الفراغ من ترتيبه الثلث الآخر من الليل في العشر الثاني من شهر ربيع الأول من شهور سنة ست وتسع مائة . قال ذلك وكتبه .... علي بن عطية بن حسن الملقب بعلوان .... ووقع الفراغ من كتابة هذه النسخة في آخر شهر الربيع الأول على يدَي .... عثمان بن عباس . ) ويلي ذلك أدعية وعزائم يتداوى بها ، وفتاوى وطرائف ليست لمؤلف ( النسمات ) .

أما المخطوطة الثانية من هذا الكتاب ( ونرمز لها بحرف م ورقمها في الدار : عامّ ١٤١٦ تصوف ٩٨ ) ففي ٢١٦ ورقة ، في كل صفحة منها ٢١ سطراً ( ٢١ × ٥ر١٥ سم ) ، والخط نسخي جميل ، وقد جعلت فيها رؤوس الفصول والمباحث بالحبر الأحمر . وجاء في خاتمة الكتاب : ( علقه محمد بن عبد الله ، إمام جامع الشيخ علوان بحماة المحمية ، وفرغ منه يوم السبت لعشر خلون من رجب سنة ألف ومائة وخمس . ) .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

والفصل المتعلق بأعراس الشام الذي أخذناه عن كتاب ( نسمات الأسحار ) هذا ، وأثبتناه في الصفحات التالية ، وارد في ص ص ٤١١ — ٤٢٧ من المخطوطة م ، و ص ص ٢٦٨ — ٢٧٩ من المخطوطة ع . وقد خلص المؤلف إلى هذا الفصل بعد أن شكا انتشار البدع السيئة في عصره وعكوف القوم عليها . وقد أثبتنا في المتن ما يتعلق بحفلات الأعراس خاصة ، وأشرنا في الهامش الى فحوى معظم الفقرات التي أغفلنا ، إذ كانت مما استطرد المؤلف إليه ، مما لا يتصل بالأعراس عن قرب .

وهذا الوصف لحفلات الأعراس في أواخر القرن التاسع الهجري ( إذ ألف الكتاب سنة ٩٠٦ هـ كما رأينا ) وصف حيّ طريف جميل ، ويزيدنا رغبة في نشره أننا رأينا في عصرنا هذا ـ أي بعد قرابة خمسمائة عام ـ أنه لا يزال في أعراسنا الشامية ، ولا سيما في الأرياف ، شيء من هذه العادات التي يصفها الشيخ علوان .

وهذا هو الفصل الذي يصف فيه المؤلف أعراس عهده [1] كما شهدها بعينه :

---

(١) بعد كتابة هذه الكلمة وقفنا في الجزء الأول من كتاب ( خزائن الكتب في دمشق وضواحيها ) ص ص ٥٤ — ٥٨ للمرحوم حبيب الزيات ( ط . القاهرة ، بُعيد سنة ١٩٠٠ م ) على جزء من هذا الفصل الذي ننشره ، وقد اختاره المؤلف من المخطوطتين اللتين أشرنا إليهما ( نظراً لغرابته وما يشتمل عليه من الفائدة التاريخية في تعرّف أخلاق أهل هذه الديار واستطلاع بعض عوائدهم في ذلك العهد ) . ( ص ٥٤ من الكتاب المذكور ) .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

## علوان يصف أعراس الشام

وأنواع البِدَع في هذا الزمان كثيرة جداً .... ومن أقبح البدع ما حدث في بلادنا في الأعراس ، وذلك أن الشيطان ، لعنه الله ، لما كان جالساً على الصراط المستقيم [١] - والنكاح منه ، فإنه من سنة نبينا ﷺ - أدخل [٢] على من أراده أموراً فظيعة [٣] وأحوالاً شنيعة ، لا بأس بذكر بعضها ، تذكرة للعالم ، وتبصرة للجاهل . فأولها أن النبي ﷺ قال : عليك بذات الدين ، تَرِبَت يداك ، وورد عنه : إياكم وخضراء الدِمَن ، قيل : مَن هي ؟ قال : المرأة الحسناء [ في منبت السوء ] ، الحديث ، فاذا أراد إنسان نكاحاً لا تراه يسأل لا عن دينها ، ولا عن نسبها ، وإنما يسأل عن جمالها وجهازها ، وهل معها قماش كثير وجهاز ثقيل ، والحاملُ على هذا كله [٤] التساهلُ في الدين ، فإذا ذُكِرت له امرأة متجهزة كثيرة المال أرسل إليها ، وأقبل بكليّته عليها ، والحال أنها مغتابة نمّامة كذابة تاركة للصلاة سيئة الخُلُق ، وهذا فِعْل مَن هو في غاية الحمق ، فإن نَفَس الفاسق سمٌّ قاتل . ثم يرسل بعض الناس لحماً وطعاماً على رأس الحمّال مكشوفاً رياءً وسمعة ، ليقال : هذا عشاء فلان . ثم [٥] يوجه إليهم جماعة من الأغنياء ورءوس الحارات الأغبياء [٦] ، ولا يلتفت الى الفقير والمسكين [٧] . فإذا جرى العقد أبى أهلها أن يكتبوا عقد النكاح [٨] إلا على حرير ، نحو ذراع أو أكثر ، إسرافاً وتبذيراً ..... فاذا قرب

---

(١) أي جالساً يترقب الناس السائرين على الصراط المستقيم .
(٢) في ع و م : فأدخل .
(٣) في ع و م : فضيعة .
(٤) ليست في م .
(٥) ليست في ع ،
(٦) في ع : الأغنياء ، هنا أيضاً .
(٧) في ع : المسكين الفقير ، على الوصفية لا العطف .
(٨) في م و ع : ذلك ، ولكن ناسخ ع صحّح ذلك بما أثبتناه .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

الدخول ، وحان الوصول ، اجتمع أهلُ محلة الزوج غالبُهم : صغيرُهم وكبيرُهم ، وصحبوا معهم البغال ، وأكثروا الصخب [١] والجدال ، وتوجهوا إلى محلة الزوجة لنقل جهازها ، فيتلقاهم أهل تلك المحلة بالمدافعة ، والمشاقّة والممانعة ، وطلبوا [٢] منهم رءوساً عديدة من الغنم ، وقالوا : إن لم تأتوا بها لا تطيقون [٣] أخذ ما جئتم بصدده . فيقولون لهم : إذا كان الأمر كذلك ، فقوموا بواجب حقنا عليكم من المآكل الكثيرة ..... فيذهب كل فاسق منهم إلى بيته ، وينهر زوجته ، ويأمرها بالقيام إلى تحصيل الضيافة والطعام ، فربما تكون مشتغلة بإصلاح بعض شأنها ، فيلعنها ويلعن آباءها وإخوانها ، وفي الحقيقة ما لعن إلا نفسه [٤] . . . . . وربما يكون الإنسان منهم فقيراً لا يملك قوت ليلة ، أو [ليس] عنده ما يكفي أولاده ، فيتركهم يتضاغَوْن من الجوع ، ويحمل قوتهم في طاعة الشيطان رياءً وسمعة ، نسأل الله العافية . وربما يصنع بيضاً أو لحماً ، وأولاده الصغار يبكون على أمهم ، فلا يدفع إليهم ما يُهدِّئهم ، ويقول : يبقى المقلى ، يعني الإناء الذي يُقلَى فيه ، ناقصاً ، هذا عيب وفضيحة . فلا قوة إلا بالله من أخلاق أهل النفاق ، يراءون الناس ولا يذكرون الله إلا قليلا . فإذا أكلوا السحت أخذوا في الإفك واللعب ، والمداهنة والكذب . هذا وأهل الزوجة قد صفّوا الأثاث في الأطباق ، ونشروا المتاع على الدواب ، ورفعوا الحلي على رءوس الحمالين ، وفرحوا بما يجب الحزن عليه ، وانتشر النساء والرجال ، مختلطين في الأزقة والأسواق [٥] ، رافعين الأصوات بالزغاليط [٦] ،

---

(١) ينبت نسخ ع في الهامش تفسير القاموس فيقول : السخب محركة : شدة الصوة . ( كذا ) .
(٢) كذا في ع و م والسياق يقتضي المضارعة .
(٣) في م : لا تطيوا . ( كذا ) .
(٤) يلي هذا كلام طويل في حقوق الزوجة على زوجها في الشرع ، وما جاء في القرآن والسنة من الإيصاء بها والأمر باكرامها والتواضع لها .
(٥) في م و ع : الأزواق وصححت في هامش ع بالسين .
(٦) يريد ما فصيحه الزغاريد ، وعامة دمشق يقولون اليوم : الزلاغيط .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

قاصدين المفاخرة والمكاثرة ..... فإذا كان ليلة الدخول ، وقعوا في أمور ، منها الإيلام [١] بالبدعة ، والرياء والسمعة ، وذلك أن بعضهم ربما يكون فقيراً ، فيستدين ويتكلف فوق طاقته ، قاصداً بذلك تكثير الطعام وتحسينه ، لئلا يعاب عليه بتقصيره عن القدر الذي أولم به جاره ..... ثم يشرع في دعوة الغني والوجيه ، ويغفل عن الأرملة والمسكين ، والفقير واليتيم ، أو يكلمهم على لحس الأواني ولقط ما انتثر . وبعض الناس يدعو أكابر العلماء ، وأعيان الناس والأمراء ، ويكلفهم ويحيجهم [٢] ، فلا يطيقون التخلف عن الإجابة لوجوبها ، وقصده مفاخرة جيرانه ومباهاتهم ، فيقول : كان عندي الشيخ الفلاني والأمير الفلاني والكبير الفلاني ، وهذا رياء مذموم . وبعضهم قد اتخذ سنة قبيحة ، وفعلة شنيعة ، فيعزم جماعة مستكثرة ، فإذا أكلوا حبسهم لغرامة أضعاف ثمن ما أكلوه ، ويقول لبعض أصحابه : ناد بالشاباش [٣] ، فيقول هذا المنادي إذا أعطاه أحد شيئاً : شاباش يا فلان . هذا وجماعة من النساء يستمعون صوت المنادي ، فإذا سمّى الباذلَ للنقوط رفعوا أصواتهم [٤] بالزغاليط ، خصوصاً إذا كان المنادى باسمه من وجوه الناس ، ..... فهنالك تقع المفاخرة والمغايرة [٥] بين الأقران ، ويستحوذ عليهم الشيطان ، ويحصل لهم العجب بفعلهم الخبيث ، فينفقون أموالهم رياءً وسمعة في سبيل إبليس وجنوده . ومما ينادي المنادي : أخلف الله عليك يا فلان . وهو الشرفي [٦] ، ويكون

---

(١) من أولم : عمل الوليمة ، لا من آلم : أوجع .

(٢) يريد أنه يحملهم على الاستحياء والخجل من التخلف عن إجابة دعوته .

(٣) شاباش : كلمة فارسية للتعجب أو للثناء ، مثل مرحى بالعربية . ( انظر دوزي في ذيل المعاجم العربية ١ / ٧١٤ ) . وأهل دمشق وضواحيها يقولون اليوم شوباش ، ولكن ينطقون بالواو كحرف ( o ) في الفرنسية .

(٤) كذا على التذكير .

(٥) يريد بالمغايرة : إثارة الغيرة والنخوة .

(٦) كذا في م و ع . ومراد المؤلف بهذه اللفظة مفهوم من السياق .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

قد بذل نصفاً ليغرّ غيره ، وفي الحديث النهي عن هذا . . . . . ليت شعري كيف يخلف الله على مَن بذل ماله على هـذا الوجه . . . . . فاذا انقضت الوليمة توجهوا الى الحمّام ، وقد صحبوا معهم شمعاً مستكثراً ، فاذا خرجوا أوقدوه بين يدي العريس متشبهين بالمجوس ، من إظهار شعار النار . على أنه بكفيهم مصباحان أو ثلاثة . ثم يهللوا [1] تهليلاً باللهو واللعب والغفلة وتمطيط حروف الهيللة وإخراجها عن محلها ، كما يُفعَل بين يَدَيْ بعض الفقهاء عند ختم مجالس البخاري ، كما شاهدته وفعلته ، وأسأل الله التوبة والمغفرة ، فإن مما أظهر فقهاء الزمان من البدع أنهم إذا ختم أحد منهم مجلس قراءته أُفرِغت عليه خلعة ثمينة عاريّة [2] رهناً على ما تأخر له عند صاحب القراءة من الدراهم ، ورياء ومنافسة جالبة للمآثم ، هذا والنساء مختلطون بالرجال في مجلسه [3] . . . . . وبالجملة إيقاد الشمع إسراف ، لم يكن في عهده ﷺ ، ولم يُنقَل عن أحد من أصحابه . ثم المصيبة العظمى والداهية الدهياء ، أن نساء المحلة وغيرها يجتمعن في دار ، في الثياب والزينة والخضاب بالحناء [4] والتحلي بالذهب ، بين أيديهن الشموع موقدة ، والوجوه بادية ، والزينة ظاهرة ، لا حجاب ولا جلباب ، فيدخل الزوج للجَلاَ ، بل للعَمَى والظلام ، فيتلقينه بالشمع والزغلطة ، وهنّ سافرات عن وجوههن ، مبديات لزينتهنّ ، فتعضده امرأتان من أقاربه : واحدة عن يمينه وأخرى عن شماله ، فيدخل على النساء الأجانب ، وربما يُدْخِل معه شباناً بالغين من الأقارب ، كأخيه البالغ ومَن في معناه ، فلا حول ولا قوة

---

(١) كذا في م و ع .

(٢) في م : غاية .

(٣) يورد الشيخ علوان بعد هذا كلاماً طويلاً في انتقاد بعض وعّاظ عصره ، الذين يتزينون في ثيابهم وهيئاتهم ، ويكثرون الأشعار والإشارات والحركات ، ويفتنون النساء اللواتي يحضرن مجالسهم ، فيحسدن زوجات هؤلاء الواعظين ، ثم ينعي عليهم مشيهم في مواكب ترفع النساء فيها أصواتهن ( بالزغاليط ) ويُهلّل فيها بين يديهم .

(٤) ليست في م .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

إلا بالله . فهنالك يجلس على مكان رفيع ، فتتقدم كل امرأة اليه ، وتلصق الدراهم بين عينيه ، ورائحة الطيب منها فائحة ، وعينها محدقة اليه لاحة ، وزينتها بادية لائحة ، فإن كان ممن يزعم أنه متدين غض بصره ، وإلا فتح عينيه وأرسل نظره . الله عليكم [١] هل يحلّ هذا الفعل القبيح في دين الإسلام ؟ ! أو نُقِل مثل هذا عن سيد الأنام ، عليه أفضل الصلاة والسلام ؟ ثم تخرج العروس الملعونة ، هي وماشطتها الشريكة لها في اللعن على لسان رسول الله ﷺ ، فإنه لعن النامصة والمتنمّصة . والنامصة بالصاد المهملة هي التي تزيل الشعر من الوجه ، وهي المسماة بالماشطة ، والمتنمّصة هي التي تطلب فعل ذلك ، وهذا الفعل حرام ، إلا إذا نبتت لحية أو شوارب ، فلا تحرم إزالتها بل يُستحب . والنهي إنما هو في الحواجب ، ومعلوم أن الماشطة تنتف حواجب العروس ، فتشتركان في اللعنة ، لارتكابهما ما نُهي عنه . وأما تحمير الوجه والخضاب بالسواد وتطريف [٢] الأصابع فحرام على الخليّة [٣] ، وعلى غيرها بغير إذن الزوج ، كما نقله الدميري . وكذلك الوشم حرام فعلُه ، وملعون فاعله وطالبه [٤] ، لقوله ﷺ : لعن الله الواشمات والمستوشمات ، وهو أن تُغرَز إبرة أو مسلة أو نحوهما في ظهر الكف أو المِعْصَم أو الشفة أو غير ذلك ، حتى يسيل الدم ، ثم يُحْشَى ذلك الموضع بالكحل ونحوه فيخضر [٥] . . . . . وهي مسألة عامة الوقوع ، خصوصاً في الفلاحين وأهل البوادي : رجالهم ونسائهم .

(١) كأن المؤلف يستحلف قراءه بالله .
(٢) طرّف بنانه : خضب أطراف أصابعه بالحناء ، وفي م : تظريف .
(٣) الخليّة : من لا زوج لها .
(٤) في م : وطالعه .
(٥) يطيل المؤلف بعد ذلك ببيان حكم الشرع في نجاسة الموضع الموشوم ووجوب معالجته وإزالة الوشم منه وعدم صحة صلاة من كان في بدنه وشم الخ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

وبالجملة تخرج العروس في شيء يقال له الشَّرْبوش [١] ، والذي يظهر لي ، والعلم عند الله تعالى ، أنه وما في معناه مما ظهر في زماننا ، ويلبسه النساء على رءوسهن [ و ] يسمونه المُقَنْزَع ، مما أخبر ﷺ بوقوعه [٢] ..... رجعنا الى ما كنا بصدده ، فاذا خرجت وامتثلت بين يدي الزوج ، قام لها ، وكشف شيئاً ، يقال له الجلاية ، عن وجهها ، وأخذت تتقصف وتتكسر في حركتها وتتفتل ، وكلما دارت مرة لصق الزوج ومَن معه ، كأخيه البالغ والمراهق اللذَيْن يحرم عليهما النظر إليها في حال المهنة والرثاثة ، فضلاً عن حال الزينة والنضارة ، الدراهمَ في جبهتها وعلى خدَّيها . ثم تذهب الماشطة بها الى بيت ، وتخلع عنها تلك الهيئة ، وتُفْرِغ عليها ثياباً غير تلك الثياب ، وتلبسها عمامة كعمامة القاضي والفقيه والجندي [٣] ، وتمسك سيفاً مسلولاً معها ، فتأتي الى الزوج ، فيأخذ السيف منها ، ويضربها ببطنه على رأسها ثلاث ضربات ، وكل هذا فعل مذموم ملعون فاعله ، ..... وأعظم من هذا أنه إذا دخل البيت ، قامت أم الزوج [٤] ، فنشخت [٥] رجليها مع صدغي الباب ، أي عضادتيه ، ولا تمكّن الزوجين من الدخول إلا بعد انحنائهما من تحت رجليها . فاذا استقرا في البيت تطلع النساء الأجانب عليهما من الكوات ، وجلسن يرقبن أحوالهما إلى الصبح . فإن لم يسمع لهما صوت ، طرقن الباب عليهما ، وحركن عزمهما .

(١) من الفارسية ، سربوش : لباس تضعه النساء على الرأس . وعرف المتأخرون الشربوش وقالوا إنه ( شيء يشبه التاج ، كأنه شكل مثلث ، يجعل على الرأس بغير عمامة ) وكان لباس الأمراء . انظر دوزي : معجم الثياب ، ص ٢٢٠ وذيل المعاجم العربية ١ / ٧٤٢ .

(٢) يسوق المؤلف بعد ذلك حديثاً في هذا المعنى ، ويطيل في شرحه وتخريجه ويخلص إلى تحريم لبس ( القبع المقنزع ) . وللتوسع في معنى القبع والمقنزع راجع دوزي : معجم الثياب ص ٣٤٤ وذيل المعاجم العربية ٢ / ٣٠٣ و ٢ / ٤١١ .

(٣) ليست في ع .

(٤) في م : الزوجة ، والسياق يرجّح ما أخذناه عن ع .

(٥) فنشخ : بالخاء عامية ، فصيحها فشح بالحاء ( أو الجيم ) : فرج ما بين رجليه ، وفي هامش ع ( الفشيخ : إرخاء المفاصل ، قاموس ) .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

هذا وقد علّمن الزوجة الممانعة ، وحرّضنها على عدم المضاجعة ، وألبسنها سروالاً عقدن عليه كذا وكذا عقدة . وماذا عسى أن أصف من الأحوال الخبيثة الشنيعة ، المباينة للدين والشريعة ؟! والعجب كل العجب من بعض العلماء كيف يعلم هذه الأمور ولا ينكرها ، ولا يُبَرْهِن على السنة ولا يشهرها ، بل ربما يبعث زوجته لحضور هذا المجلس الأثيم ، الموجب للوزر العظيم .....

وبعض الناس يقدم بدعة قبيحة جداً ، ويصنع لعرسه مَرْسحاً [١] ، وفيه منكرات كثيرة من [٢] إضاعة الأموال ، فانه يُحتاج فيه إلى بذل مال كثير في شراء الزيت وأجرة المغنّين ، ويتفق فيه اختلاط الرجال بالنساء ، وسماع الدف المصنّج والغناء ، والفحش والبذاءة والخنا ، وتشبه الرجال بالنسوة [٣] ، وكثرة الضحك الناشئة عن الغفلة والقسوة ، وترك الصلوات والاستهزاء بالدين ، والتمسخر الزائد بمحاكاة كلام العلماء والخطباء ، وكشف العورة ، وأشياء نسأل الله العافية منها بمنه وكرمه ، مما يفضي إلى الكفر ، فربما يلبس المضحك زي الكفار ، ويستهزئ بملابس العلماء الأخيار ، ومن استهزأ بالدين وأهله كفر . وأنواع الكفر كثيرة لا تكاد تحصر [٤] ..... واختلفوا أيضاً فيما لو حضر جماعة ، وجلس أحدهم على مرتفع ، تشبّهاً بالمذكّر أو العالم أو القاضي ، فسألوه المسائل وضحكوا ، وضربوا بالمخراق [٥] ، قال بعضهم : يكفروا . وكذا لو تشبه بالمعلم ، وأخذ خشبة ، وجلس القوم حوله كالصبيان ، وضحكوا واستهزءوا به . وهاتان المسئلتان ونظائرهما يتفقان في المراسح كثيراً ، وفي هذا القدر كفاية .

عبد الهادي هاشم

(١) بتقديم الراء على السين في م و ع ، وقد شاع اليوم تقديم السين .
(٢) في م : في .
(٣) ليس في م قوله : والغناء ..... بالنسوة .
(٤) يمدد المؤلف هنا في لواذ أربع صفحات بعض ما يراه من أنواع الكفر ، ثم يختم هذا الفصل بالفقرة التي أثبتناها في المتن .
(٥) المخراق : المديل أو نحوه يلف ليضرب به ، والمخراق أيضاً ما يلعب به الصبيان من الخرق الملتوية .



هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net